

## المحاضرة الخامسة

### مادة مبادئ التمثيل

#### المظاهر التمثيلية في حضارات وادي الرافدين:

ويتفق العلماء والمؤرخون على أن الكتابة هي وليدة بلاد ما بين النهرين، وأن أول شكل للكتابة جرى اكتشافه هي الكتابة المسمارية التي تعود للحضارة السومرية إذ سادت اللغة والثقافة السومرية عصر فجر السلالات حين ما بدأ سكان وادي الرافدين تدوين يومياتهم بالكتابة المسمارية، وتميز هذا العصر بظهور الكثير من المدونات التاريخية الرسمية، وقد وجد المنقبون آثاراً تنتمي لهذا العصر احتوت نقوشها على مشاهد تصور بعض الاحتفالات الشائعة آنذاك كالمصارعة، والولائم، وطقوس الزواج المقدس.

و تعد مراسيم الطقوس الجنائزية من أقدم الطقوس الدينية التي عرفتها بلاد ما بين النهرين، فقد آمن السومريون بأن الموت هو محتم لكل المخلوقات الحيّة، والخلود هو ميزة الآلهة فقط، كما اعتقدوا بأن روح المتوفى ستظل هائمة ولن يسمح لها بدخول العالم السفلي ما لم تتلقَ مراسم الدفن، وقد ساد هذا الاعتقاد جميع حضارات بلاد ما بين النهرين، فالروح عند الموت لا تنتهي، بل تنتقل (بعد مراسم دفن الجسد) إلى حياة أخرى في عالم آخر هو العالم السفلي، لذلك كانوا يدفنون إلى جانب الميت معداته التي يستخدمها في الحياة، وكذلك الحلي والملابس، اعتقاداً منهم بأنه سيحتاج إلى استعمالها عند نزوله إلى العالم السفلي، أما إذا كان المتوفى ملكاً فيجري دفن خدمه وجواريه معه لخدمته في الحياة الأخرى، كما تضمنت الطقوس الجنائزية تقديم القرابين، وإقامة الولائم، وسكب الماء لأرواح الموتى، لاعتقادهم بأن هذه الطقوس هي السبيل الوحيد للموتى للحصول على الطعام والشراب في العالم السفلي، وتقام هذه الطقوس خلال ثلاثة مواعيد مختلفة، الأول بعد الوفاة مباشرة، والثاني والثالث دوريان (شهري، وسنوي) يقامان في كل شهر وكل عام بعد الوفاة.

أما في بابل فقد اشتهرت طقوس الاحتفال بعيد (أكيتو) وهو عيد رأس السنة البابلية الجديدة، و يجري احياء طقوسه مرتين خلال العام، الأولى في بداية شهر نيسان أو ما يعرف بموسم الحصاد، والثانية في تشرين الأول وهو موسم زراعة

البذور، ولم يكن عيد (أكيتو) عيداً دينياً فقط، بل كان عيداً قومياً مرتبطاً بحدث سياسي، ففيه يجري تجديد حكم الملك والكاهن الأكبر، وإقامة مراسيم الولاء والخضوع للإله، سمي هذا الطقس بطقس (إذلال الملك) وهو بمنزلة تكفير للملك عن خطاياہ الماضية، و لكونه مسؤول عن الشعب فيتوجب عليه أن يكون قرباناً لهم يُذل ويُجبر على الاعتراف سنوياً، ولهذا فأن اليوم الخامس من عيد أكيتو يعني يوم الكفارة إذ تغفر في هذا اليوم خطايا شعب بابل، ويمثل هذا الطقس رمزاً لموت الملك وبعثه من جديد، وإعادة شارة الحكم فيما بعد إلى الملك دلالة لتجديد الملكية، أما التطهير فكان نوعاً من الطقوس الدينية المنتشرة في مجتمعات الشرق، وتجري مراسيمه عند البابليين القدماء من خلال عدة طرائق أهمها حرق البخور، وطقوس سكب الماء، وتقديم القرابين للإله، كما يتضمن هذا العيد موكباً احتفالياً يجوب شوارع المدينة، منطلقاً من معبد (ايساكيلا) \*، مروراً ببوابة عشتار، ثم ركوب القوارب النهرية التي توصلهم إلى بيت (أكيتو)، وقد استمر سكان بلاد الرافدين بالاحتفال بهذا العيد حتى بعد قيام الدولة الآشورية، واستمر أيضاً إلى يومنا الحالي، تحتفل به بعض الطوائف (الآشوريون، الكلدان، السريان) في شمال العراق وسوريا، وهو مماثل لأعياد الربيع أو (نوروز) لدى الفرس والاكراد.

---

\* ايساكيلا: احد معابد بابل مخصص لعبادة الاله مردوخ وزوجته صرباتييوم